المشهد
العدد 350 – السنة الرابعة عشرة - الأربعاء – 15 أبريل 2026 م – 27 شوال 1447 هـ

قالت العرب

وقلتُ: "طيري نَطِرْ في قُبلتين كما .. الصِبا فلا النَضْر إلانا ولا الحسنُ !"
حبّي، الذي رحتُ منذُ الدهر أحجبهُ، .. إلا عن العطر، حبّي اليومَ مُعتَلَنُ.
كالعودِ إن جرّحتهُ أنملٌ شجنتْ .. قال: انتهيتُ غراماً وانتهى الشَجَنُ !

الطاقة فى عصر المضايق المسدودة

أمريكا تحاصر، روسيا تراهن على الأنابيب، والصين تبحث عن مخرج و مصر على حافة الخطر

فى مشهد جيوسياسى (واشنطن – موسكو – بكين – الرياض – مصر) لم يشهد له العالم مثيلا منذ حروب النفط فى سبعينيات القرن الماضى و التى واكبت حرب اكتوبر ١٩٧٣، حيث تتقاطع اليوم ثلاث أزمات كبرى فى ممرات مائية حيوية "مضيق هرمز" تحت التهديد "الايراني"، "مضيق ملقا" تحت "النفوذ الأميركي"، و"باب المندب" تحت نيران "الحوثيين". وفى خضم هذا المشهد، تعيد كل من أمريكا وروسيا والصين ودول الخليج حساباتها الإستراتيجية، ليس فقط بشأن أسعار النفط، بل بشأن إتفاقيات النفط التى تمس أمنها القومى ذاته.

أهم مضايق العالم

اولا: الولايات المتحدة الأمريكية – سلاح الحصار البحري

واشنطن تخارجت جزئيا من عقود من الاعتماد على نفط الشرق الأوسط الثقيل (بفضل ثورة الصخر الزيتي، و هى النجاح فى انتاج النفط من اراضى أمريكية صخرية) حيث تنتج يوميا ١٣,٦ مليون برميل من النفط (الخفيف) يوميا تصدر منه الى اوروبا و اجزاء من آسيا، فى حين تستورد ٥,٣ مليون برميل يوميا من الخليج (النفط الثقيل) و الذى يمثل ٨٪ فقط من واردات أمريكا من النفط.

و تعتمد ايضا الولايات المتحدة على استيراد باقى احتياجاتها من كندا و المكسيك، فى حين تنتظر فنزويلا اعادة بنيتها التحتية البترولية و التى قد تستغرق ٥ سنوات لتدخل الى المصافى الامريكية.

و رغم عدم اعتماد أمريكا على نفط الشرق الأوسط إلا بنسبة ٨٪ فقط لتشغيل مصافى النفط الثقيل التى اقيمت فى الماضى قبل ثورة النفط الصخري، إلا أن الولايات المتحدة تسعى بإستخدام قوتها العسكرية البحرية للتحكم فى الشرايين الملاحية العالمية، ليس لأجل النفط و لكن لأجل إمتلاك أوراق ضغط على الصين منافسها فى السباق الاقتصادى و سباق القوة و الهيمنة.

القواعد الأميركية المنتشرة فى البحرين (الأسطول الخامس)، جيبوتى (القرن الأفريقي)، سنغافورة، والفلبين، تمنحها القدرة على إغلاق أو تعطيل ثلاثة من أهم خمسة مضايق نفطية فى العالم.

"الهدف" الاستراتيجى الأميركى واضح و هو استخدام سلاح الحصار البحرى كورقة ضغط قصوى ضد الصين فى حال نشوب نزاع حول تايوان أو بحر الصين الجنوبي.

فى مذكرة البنتاغون السرية التى تسربت عام ٢٠٢٣ كانت واضحة "أى مواجهة مع بكين يجب أن تبدأ بإغلاق مضيق ملقا، وليس بقصف القواعد العسكرية" و مضيق ملقا يمتد كممر مائى حيوى بين الساحل الغربى لشبه جزيرة ماليزيا (شرقاً) وجزيرة سومطرة الإندونيسية (غرباً). يربط المضيق بين المحيط الهندى (بحر أندامان) والمحيط الهادئ (بحر الصين الجنوبي)، مما يجعله واحداً من أهم وأكثر الممرات البحرية ازدحاماً فى العالم.

لكن واشنطن تواجه مشكلتين:

الاولى: إيران و أى حرب على المنشآت النووية الإيرانية قد تعنى إغلاق هرمز، وهو ما يرفع أسعار النفط إلى مستويات تدمّر الاقتصاد الأميركى قبل الصيني.

ثانيا: روسيا التى تستعد لالتقاط أى ارتفاع فى الأسعار و اية أزمات فى منطقة الخليج لتزيد صادراتها لدول آسيا بعيدا عن مضيقى هرمز و باب المندب عبر أنابيب اكثر امنا مستخدمة عائدات النفط لتمويل حربها فى أوكرانيا.

باختصار، أمريكا تمسك بسلاح الحصار، لكن إيران وروسيا تمسكان بسلاح الأسعار.

الوجه الثاني: روسيا – تحويل الأزمة فى منطقة الخليج إلى فرصة لها

منذ فبراير ٢٠٢٢، أدرك الكرملين أن المعركة الحقيقية ليست فى أوكرانيا، بل فى إعادة رسم خرائط تدفق الطاقة. فقدان السوق الأوروبية (حوالى ٤٠٪ من صادرات الغاز و٢٥٪ من النفط) دفع موسكو إلى خيارين استراتيجيين:

أولا: التحول إلى الصين عبر الأنابيب. خط "قوة سيبيريا ٢" المزمع أن ينقل ٥٠ مليار متر مكعب من الغاز سنويا إلى الصين عبر منغوليا، ليس مجرد مشروع اقتصادي، بل هو شريان حياة لروسيا التى تسعى لتحويل نفسها من "محطة طاقة لأوروبا" إلى "مستودع طاقة آمن للصين" – بعيداً عن المضايق المائية مما يقلل من احتياج الصين الى بترول الخليج.

ثانيا: استغلال أى أزمة بحرية. كل صاروخ حوثى يصطدم بناقلة فى باب المندب، وكل زورق إيرانى يضايق ناقلة فى هرمز، يعنى أن النفط الروسى (الواصل عبر الأنابيب أو الطريق القطبي) يصبح أكثر تنافسية.

موسكو تبيع اليوم خام الأورال بخصم يتراوح بين ١٥–٢٠ دولاراً للبرميل مقارنة بخام برنت، وهذا الخصم يقل فى أوقات الأزمات البحرية.

لكن روسيا تعرف حدود أنابيبها الحالية لا يمكنها تعويض أكثر من ٣٠٪ من احتياجات الصين. لذلك، هى لا تريد إغلاق هرمز بالكامل (لأن ذلك سيدمر حليفتها إيران)، بل تريد بقاء التهديد قائماً دون تنفيذه بالكامل. تريد توترا مداراً، وليس حرباً شاملة.

الوجه الثالث: الصين – بين مطرقة ملقا وسندان هرمز

بكين تعيش أعمق أزمة أمن طاقوى فى تاريخها الحديث. الوقائع مؤلمة:

٠ ٨٠٪ من وارداتها النفطية تمر عبر مضيق ملقا، حيث الأسطول الأميركى يسيطر عملياً على الممر.

٠ أكثر من ٥٠٪ من وارداتها تأتى من الخليج العربى عبر هرمز، حيث إيران تهدد بالإغلاق فى أى لحظة.

٠ حتى النفط الروسى القادم براً لا يتجاوز ١٥–٢٠٪ من الإجمالي، وهو أقل من أن يكون بديلاً.

الاستراتيجية الصينية تقوم على ثلاثة مسارات متوازية:

أولا: تنويع المصادر. بكين رفضت تاريخياً الاعتماد على مورد واحد. حتى مع روسيا، فإن الحصة المستهدفة لا تتجاوز ٢٥٪ من إجمالى الواردات. الصين تستمر فى شراء النفط من السعودية (أكبر مورد)، العراق، الإمارات، أنغولا، والبرازيل.

ثانياً: تحويل المصافي. الحقيقة التقنية التى يغفلها الكثيرون: مصافى جنوب الصين صُممت لمعالجة النفط الثقيل الخليجي. تحويلها لاستقبال النفط الخفيف الروسى يحتاج إلى ٥–٧ سنوات واستثمارات تتجاوز ٥٠ مليار دولار. هذا يعنى أن بكين لا تستطيع التخلى عن الخليج حتى لو أرادت.

ثالثاً: تأمين بدائل بحرية. ممر الشمال البحرى (الطريق القطبى الروسي) بدأ يستقطب استثمارات صينية ضخمة. فى ٢٠٢٣، مرت أول ناقلة صينية محملة بالغاز الطبيعي المسال عبر هذا الممر من روسيا إلى الصين فى ٢٢ يوماً فقط (مقارنة بـ٤٥ يوماً عبر قناة السويس). المشكلة أن هذا الممر متجمد ٨ أشهر سنوياً، ولا يحل أزمة النفط الخام.

الوجه الرابع: الشرق الأوسط والخليج – اللاعب الذى لا يمكن استبداله

دول الخليج ليست غافلة عن كل هذه الحسابات. السعودية والإمارات والعراق والكويت تدرك أن موقعها كـ"مورد أساسي" للصين هو ورقة ضغط لا تقدر بثمن.

هل تستغنى الصين عن الخليج؟

الحقيقة الجيو ساخرة: كلما زادت حدة التوتر فى ملقا أو هرمز، كلما زادت أهمية الخليج لبكين. الصين لن تستبدل النفط الخليجى بالنفط الروسي، لأنها تحتاج الاثنين معا: الروسى للتأمين ضد الحصار، والخليجى للاستدامة والكميات.

أوبك+

لكل هذه الأسباب كان تحالف أوبك+ الذى تقوده السعودية وروسيا رغم الحرب فى أوكرانيا. الرياض وموسكو تتفقان على ضرورة عدم إغراق السوق، لأن انهيار الأسعار سيضر بالجميع.

٠ الاستثمارات الصينية الخليجية الضخمة (مصفاة جيجان فى السعودية، مشاريع الطاقة فى العراق، المنطقة الاقتصادية فى خليفة بأبوظبي).

٠ السباق الخليجى لبناء احتياطيات نفطية استراتيجية فى الصين نفسها، حيث تمتلك السعودية وإيران (رغم التوتر) مخزونات نفطية على الأراضى الصينية تغطى ٦٠ يوماً من الاستهلاك.

ماذا عن إيران؟ الحلقة الأضعف والأخطر

لا يمكن فهم المشهد دون وضع إيران فى القلب. طهران التى تعيش تحت أشد العقوبات الأميركية قسوة، تمتلك سلاحاً واحداً هو "مضيق هرمز" الذى تعرف أن إغلاقه يعنى تدمير اقتصادها (لأنها لا تستطيع تصدير برميل واحد إذا أغلقت المضيق، حتى عبر المهربين)، و يعنى ايضا غضب روسيا (لأن موسكو لا تريد أسعاراً فلكية تخرج عن السيطرة، بل تريد أسعاراً مرتفعة لكن مستقرة)، ثم غضب الصين (لأن بكين سترى فى الإغلاق تهديداً لوجودها الاقتصادي)

لذلك تعمل السياسة الإيرانية على التهديد المحدود، وليس التنفيذ الكامل. مناوشات، احتجاز ناقلات هنا وهناك، تهديدات إعلامية، لكن دون الوصول إلى نقطة اللاعودة.

موقف مصر و لخليج من الصراع

يؤدى الصراع الأمريكى الصينى الروسى حول خرائط الطاقة إلى إعادة تشكيل المسارات البحرية والتحالفات الاقتصادية، وهو ما يترك أثراً مزدوجاً (تحديات وفرص) على "مصر" من جانب و "دول الخليج" من جانب آخر.

أولاً: التأثير على مصر (قناة السويس)

تتأثر مصر بشكل مباشر بالتغيرات فى طرق الملاحة العالمية، خاصة مع سعى القوى الكبرى لإيجاد بدائل للممرات التقليدية تتمثل في:

١ – انخفاض إيرادات قناة السويس حيث أدت التوترات الجيوسياسية فى البحر الأحمر إلى تراجع حركة المرور فى قناة السويس بنسبة تجاوزت ٦٠٪ فى عام ٢٠٢٤، مما تسبب فى خسائر تقدر بنحو ٧ مليارات دولار.

ثانيا: البدائل الإستراتيجية حيث تعمل روسيا والصين على تطوير طريق القطب الشمالى (Northern Sea Route) كبديل أسرع يربط آسيا بأوروبا، مما قد يسحب جزءاً من حصة قناة السويس مستقبلاً فى نقل النفط والسلع.

ثالثا: إعادة توجيه النفط الروسى بدلاً من مروره عبر القناة إلى أوروبا، أصبح يتجه شرقاً نحو الصين والهند، ما يغير نمط السفن العابرة للقناة.

ثانياً: التأثير على دول الخليج

تعيش دول الخليج حالة من التوازن المعقد، حيث تحاول الحفاظ على أسواقها التقليدية فى الغرب مع تلبية الطلب المتزايد فى الشرق.

× المنافسة على السوق الصيني: أصبحت روسيا أكبر مورد للنفط للصين (بحصة ١٩٪)، متجاوزة السعودية (١٥٪)، مما اضطر الرياض لتقديم خصومات سعرية للحفاظ على حصتها السوقية.

× تنويع العملات والتحالفات: انضمام السعودية والإمارات وإيران لمجموعة بريكس (BRICS) يعزز التوجه نحو بيع النفط بعملات غير الدولار (مثل اليوان الصيني)، وهو ما يقلل من تأثير الهيمنة المالية الأمريكية.

× أمن الممرات المائية: أى تصعيد أمريكى تجاه إيران أو الصين قد يهدد مضيق هرمز، الذى يمر عبره نحو ٨٠٪ من صادرات الطاقة الآسيوية، مما يرفع تكاليف التأمين والشحن بشكل كبير. د

ملخص التأثيرات الاقتصادية (حسب تقديرات ٢٠٢٤–٢٠٢٦):

نفط

التأثير على مصر

تهديد مباشر لمكانة قناة السويس بسبب طرق بديلة.

انخفاض فى الدخل القومى بصفة عامة و انخفاضه من العملة الاجنبية بشكل خاص بسبب نقص رسوم العبور عبر القناة فى مقابل استقرار نسبى فى اسعار وارداتها من النفط بسبب استقرار الاسعار.

لكن ياتى تقلص دور منصة الخدمات االلوجستية ايضا كتأثير سلبى .

التأثير على الخليج

ضغط على مضيق هرمز يرفع تكاليف النقل.

منافسة شرسة مع النفط الروسى "الرخيص" فى آسيا.

بشكل عام، تحاول دول الخليج استثمار الصراع لتعزيز قوتها التفاوضية، بينما تسعى مصر لتأمين قناة السويس كشريان لا غنى عنه وسط اضطرابات سلاسل الإمداد.

الخلاصة: نظام متعدد الأقطاب لا أحد يتحكم به

العالم لم يعد أحادياً (القطب الأميركي) ولا ثنائياً (أمريكا ضد الصين)، بل أصبح متعدد الأقطاب فوضوي. لكل لاعب أوراقه

المستفيد الأكبر؟ لا أحد.

الخاسر الأكبر؟ العالم بأسره.

أى حرب فى أى مضيق من هذه المضايق سترفع أسعار النفط إلى مستويات تجعل ركود ٢٠٠٨ يبدو كـ"نزهة قصيرة".

ربما يكون السؤال الأهم ليس "من سيسيطر على النفط؟"، بل "كم عدد المضايق التى يجب أن تشتعل قبل أن تدرك القوى الكبرى أن أمن الطاقة أصبح رهينة لأضعف الحلقات؟" والإجابة، كما يبدو، لم تأت بعد.

تقرير – إلهام عبدالعال

شاندونغ.. أرض الضيافة الصينية تدعو المصريين لاكتشاف سحرها وثقافتها العريقة

هل ليو مدير إدارة السياحة والثقافة فى مقاطعة شاندونغ كلمته خلال فعالية الترويج الثقافى والسياحى لمقاطعة شاندونغ، بتوجيه أسمى عبارات الشكر والتقدير إلى جميع الضيوف الكرام، مثمنًا مشاركتهم الفعالة فى الجولة الأولى، ومؤكدًا ترحيبه الكبير بحضورهم ودعمهم المتواصل لهذه المبادرات.

وأوضح أن مقاطعة شاندونغ تُعد واحدة من أبرز المقاطعات الاقتصادية فى شرق الصين، حيث تمثل قوة محورية على المستويين الاقتصادى والديموغرافي، إذ يتجاوز إجمالى ناتجها المحلى ١,٢٥ تريليون يوان، لتحتل المرتبة الثالثة على مستوى البلاد، فيما يزيد عدد سكانها عن ١٠٠ مليون نسمة، ما يضعها فى المرتبة الثانية من حيث عدد السكان.

وأشار إلى أن القطاع السياحى فى شاندونغ يشهد تطورًا ملحوظًا بفضل بنية تحتية متقدمة، حيث تضم المقاطعة ٤٨ فندقًا من فئة الخمس نجوم، إلى جانب ١٢٧١ موقعًا سياحيًا مصنفًا ضمن الفئة (A)، وقد استقبلت خلال عام ٢٠٢٥ نحو ٣,٧ مليون سائح دولي، فى مؤشر واضح على تزايد جاذبيتها السياحية عالميًا.

وأكد أن شاندونغ تمتلك رصيدًا ثقافيًا وحضاريًا عميقًا، إذ تُعد من أهم مراكز نشأة الحضارة الصينية، كما تُعرف بأنها مهد الثقافة الكونفوشيوسية، حيث وُلد الفيلسوف الصينى الشهير كونفوشيوس، وتحتضن المقاطعة العديد من المواقع التاريخية والتراثية التى تعكس هذا الإرث العريق.

وأضاف أن من بين أبرز معالمها التاريخية أجزاء من سور الصين القديم، وتحديدًا "تشى تشانغتشنغ"، إلى جانب مرور القناة الكبرى، أقدم وأطول قناة صناعية فى العالم، عبر أراضيها، وهو ما يعكس مكانتها التاريخية والاستراتيجية الممتدة عبر العصور.

وفيما يتعلق بالمقومات الطبيعية، أوضح أن شاندونغ تتميز بتنوع بيئى ساحر يجمع بين البحر والجبال، حيث تحتضن جبل "تايشان" الشهير، الذى يُعد رمزًا حضاريًا بارزًا، وأول موقع صينى يُدرج ضمن قائمة التراث العالمى المزدوج (الثقافى والطبيعي).

كما تمر عبر المقاطعة مياه النهر الأصفر، المعروف بـ"النهر الأم" للصين، قبل أن يلتقى بمياه البحر، فى مشهد طبيعى فريد يُعرف بظاهرة "التقاء الأزرق والأصفر"، التى تُعد من أبرز المعالم الجاذبة للزوار.

ولفت إلى أن شاندونغ تمتلك شريطًا ساحليًا مميزًا يمثل نحو سدس السواحل الصينية عالية الجودة، ما يجعلها وجهة مثالية لعشاق السياحة الساحلية والاستجمام، ومقصدًا بارزًا للراغبين فى الاستمتاع بجمال الطبيعة الشرقية.

وفى سياق العلاقات الدولية، أكد أن أوجه التشابه والتكامل بين المقومات السياحية والثقافية لكل من شاندونغ ومصر تمهد الطريق أمام تعزيز التعاون المشترك، وفتح آفاق جديدة للشراكة فى مجالات السياحة والثقافة.

وأشار إلى أن شاندونغ تُعرف بثقافة الضيافة والأصالة، حيث تُلقب بـ"أرض اللياقة والآداب" مستشهدًا بمقولة الفيلسوف كونفوشيوس التى انطلقت من هذه الأرض قبل أكثر من ٢٥٠٠ عام: "أليس من دواعى السرور أن يأتيك الأصدقاء من أماكن بعيدة؟"، فى تعبير يعكس روح الترحيب والانفتاح.

ودعا فى ختام حديثه الأصدقاء فى مصر إلى زيارة شاندونغ، والاستمتاع بجمال طبيعتها الخلابة، واكتشاف ثقافتها الغنية، وتذوق مأكولاتها المتنوعة، مؤكدًا أن "شاندونغ المضيافة" ترحب دائمًا بزوارها من مختلف أنحاء العالم.

تقرير – أميرة الشريف